صفا القلب ونزاهته وطهارته وأكد تلك الوصية وقواها بقوله **فانظروا**
بماذا تخلفوني فيهما بعد وفاتي هل تتبعوهما فتسروني أو لا فتسوؤني
قال القرطبي وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام
آله وبرهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفرائض التي لا عذر
لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم به صلى الله
عليه وسلم وبأنهم جزء منه كما قال فاطمة بضعة مني ومع ذلك
فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا
من أهل البيت دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا
ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم
فخالفوا وصيته صلى الله عليه وسلم وقابلوه بنقيض قصده
فوا خجلتهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون
عليه انتهى فالوصية ببر آل البيت على الإطلاق والأمر بالاقتداء
فإنما يكون بالعلماء العاملين منهم إذ هم الذين لا يفارقون القرآن
أما نحو جاهل وعالم مخلط فأجنبي من هذا المقام وإنما ننظر
للأصل والعنصر عند التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل
فإذا كان العلم النافع في غيرهم لزمنا اتباعه كائنا من كان قال
الشريف السمهودي هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلا
للتمسك به من عترته في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه
الحث المذكور على التمسك به كما أن الكتاب كذلك فلذلك كانوا
أمانا لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض وعترة الرجل
كما قال الجوهري أهله ونسله ورهطه الأدنون أي الأقارب
فشمل ذلك العباس وأولاده وأولاد أبي طالب وغيرهم كما
يأتي وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يا أيها الناس ارقبوا
بضم الهمزة قال المصنف وفي اليونينية بالوصل
وسكون الراء وضم القاف محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته رواه
البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر في المناقب والمراقبة للشيء
المحافظة عليه يقول احفظوه فيهم قال في الفتح احفظوه فيهم
فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه أيضا كما في البخاري أيضا في المناقب وغيرها
عن عائشة رضي الله عنها عنه لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي التقدير صلتهم أحب إلي أن أصل من صلة
قرابتي فلا بد من التقدير ليصح الإخبار وفي الصحاح القرابة
القرب في الرحم وهو في الأصل مصدر تقول بيني وبينه
قرابة وقرب وهو قريبي وذو قرابتي زاد القاموس ولا تقل
قرابتي ويرده نطق الصديق به وهذا قاله على سبيل الاعتذار

لفاطمة

لفاطمة عن منعه إياها ما طلبته منه من تركة النبي صلى الله عليه وسلم
لفاطمة كذا قاله الحافظ في المناقب ومراده قاله لعلي لأجل منعه
لفاطمة لأنه إنما قال ذلك بعد سؤالها ففي البخاري في غزوة خيبر
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن فاطمة رضي الله تعالى
عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر
فقال أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة الحديث وفيه فوجدت
فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت وعاشت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت
دفنها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر إلى أن قال فأرسل
علي إلى أبي بكر أن ائتنا وحدك فدخل عليهم أبو بكر
فقال علي إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم
ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك ولكنك استبددت
علينا بالأمر أي لم تشاورنا في أمر الخلافة وكنا نرى لقرابتنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا حتى فاضت
عينا أبي بكر وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
أحب إلي من أهلي ومن قرابتي الحديث قال في فتح
الباري إنما غضبت مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور
لاعتقادها تأويله على خلاف ما تمسك به أبو بكر فكأنها
اعتقدت تخصيص عموم قوله لا نورث ورأت أن منافع
ما خلفه من أرض وعقار لا يمنع أن يورث عنه وتمسك أبو
بكر بالعموم واختلفا في أمر محتمل للتأويل فلما صمم أبو
بكر على ذلك انقطعت عن الاجتماع به وقد قال بعض الأئمة
إنما كان هجرها انقباضا عن لقائه والاجتماع به وليس
ذلك من الهجران المحرم لأن شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا
وهذا وقد روى البيهقي عن الشعبي أن أبا بكر رضي الله
تعالى عنه عاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال لها علي أبو
بكر يستأذن عليك قالت أتحب أن آذن له قال نعم فأذنت
له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت وهو وإن كان مرسلا
فإسناده صحيح وأليق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من
وفور عقلها ودينها رضي الله تعالى عنها انتهى وقد حكي
حصول ذلك منه من أبي بكر على موجب [illegible]

Copyright © King Saud University